كان ضمن الفريق التلفزيوني الوحيد الذي وصل الى مشارف بنت جبيل ومارون الراس

عباس ناصر: تلقينا تهديدا من عملاء اسرائيل.. والزميلات كن الأكثر جرأة!

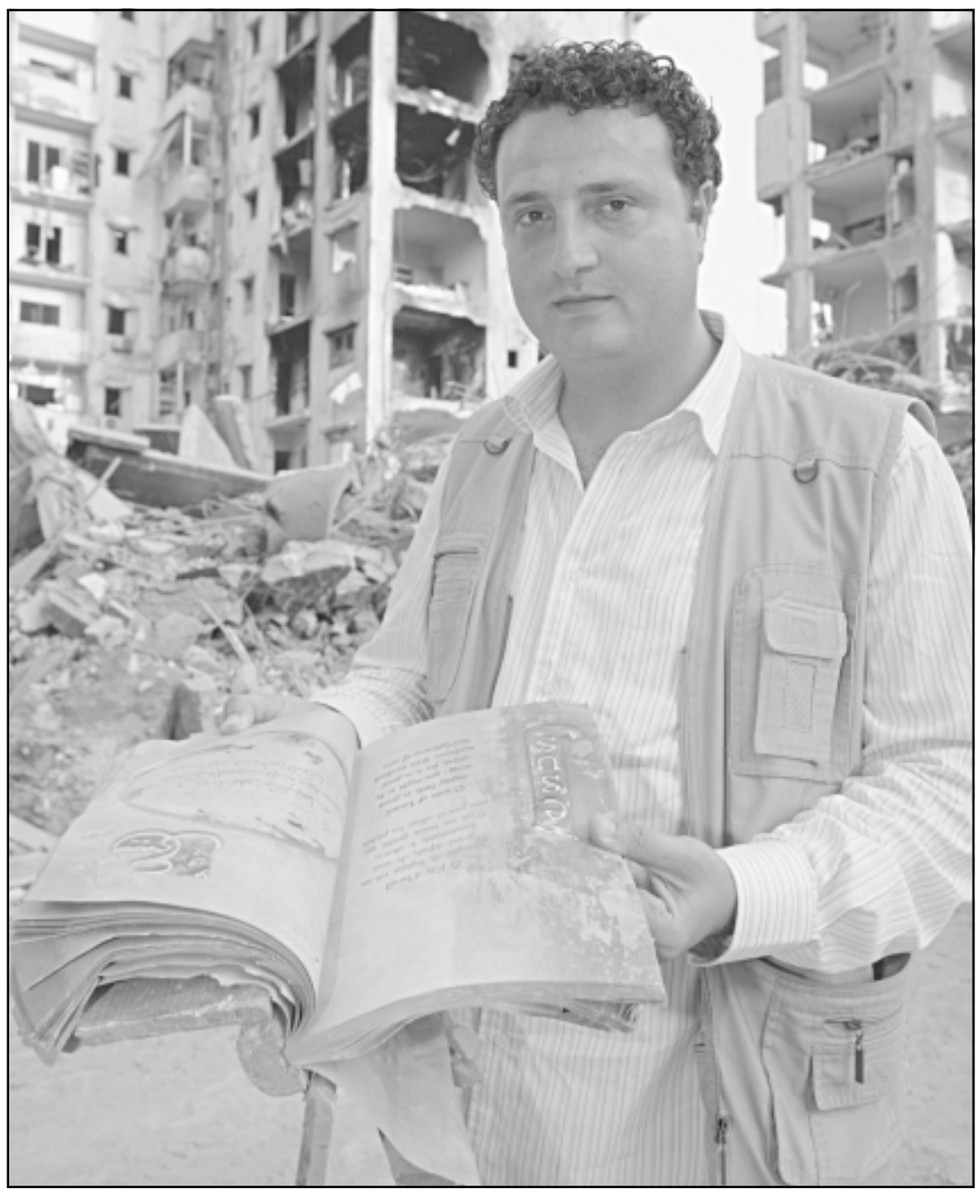

عباس ناصر

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

كان الزميل عباس ناصر واحداً من الإعلاميين الذين ينتظرهم المشاهد بين نشرة أخبار وأخرى لمتابعة مجريات الأمور العسكرية وغيرها في منطقة تواجده في صور. فقناة الجزيرة التي تميزت في التعامل مع العدوان على لبنان بمهنية كبيرة وإهتمام أكبر حصدت النسبة الأكبر من المشاهدين لإحاطتها بمجريات الحدث من كل جوانبه ولتسميتها الأمور بأسمائها دون مواربة أو تهرب.

فريق الجزيرة كاملاً وعباس ناصر احدهم شكلا هذه المصداقية في نقل الحدث دون أن نغفل التعاطف مع الشعب اللبناني الذي تعرض لإعتداء لم يسبق له مثيل على صعيد الهمجية. في هذا الحوار مع عباس ناصر عدنا إلى يومياته وذكرياته عن هذه الحرب المدمرة:

■ هل يعتبر العدوان على لبنان تجربتك الأولى في التعامل الإعلامي مع الحروب؟

■ إنها التجربة الأولى مع حرب بهذا الإتساع الجغرافي وهذه القسوة إضافة لكونها دموية النتائج على صعيد الضحايا. لقد سبق وتعاملت إعلامياً مع كافة الحروب الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل خاصة عندما كنت مراسلاً لتلفزيون المنار.

■ في بداية العدوان كنت على مشارف الضاحية الجنوبية ومن ثم إنتقلت إلى عمق الجنوب فهل من فرق بين المكانين؟

■ في الضاحية كنا بمواجهة قصف تدميري سواء لمقرات حزب الله أو مباني المدنيين. شاهدنا هذا التدمير من بعيد وأصبح بالنسبة لنا روتينيا. في الجنوب الوضع مختلف فالرقعة الجغرافية للإعتداءات كانت أوسع، كما أننا يومياً كنا بمواجهة مجازر بحق المدنيين، إضافة إلى المواجهات مع حزب الله. ولا أنسى النازحين الذين كنا نلتقيهم بحالة مأساوية جداً حيث كان الأطفال يسألوننا عن الخبز. في الجنوب المشهد متنوع وحجم المآسي فيه أكبر.

■ هل كانت لك في الجنوب إقامة في مكان ثابت؟

■ إقامة الإعلاميين كانت في إستراحة صور حيث بإمكاننا التحرك بأكثر من إتجاه. زرنا يارون ورميش ومجمل الخط الحدودي أكثر من مرة. وفي طريق عودتنا بعد إحدى الجولات تعرضنا للقصف. وفي المرة الأولى كنا الكاميرا العربية الوحيدة التي وصلت إلى يارون وهي قريبة جداً من بنت جبيل ومارون الراس. في هذه الرحلة إستغلينا ذهاب قافلة إلى يارون لإجلاء أهالي القرية من الذين يحملون جوازات سفر أمريكية وهم كثر جداً ورافقناها.

■ كيف يختار المراسل المكان الآمن للبث المباشر؟

■ المكان الوحيد الذي كنا نعتبره آمناً هو منطقة الإستراحة في صور لأنها تضم قوات من الأمم المتحدة والصليب الأحمر وحشداً من الصحافيين من مختلف أنحاء العالم. بحسب معرفتي أن الصحافيين الأجانب يبلغون سفاراتهم بأماكن تواجدهم وسفاراتهم تقوم بإتصالاتها. ومع ذلك كنا نسرق الوقت لفتح الدش وإجراء البث المباشر ومن ثم نهرب.

■ علمنا أن فريق الجزيرة في الجنوب تلقى تهديداً مباشراً فما هي صحة ذلك؟

■ بالنسبة لي والزميلة كاتيا ناصر والزميل سلطان سليمان من «ال بي سي» فإن الإذاعة المشرقية التابعة سابقاً لأنطوان لحد والتي تعمل في إسرائيل تحدثت عن هذا الثلاثي وما أسمته عربدتنا الإعلامية، وقالت أن لا بد للأحرار والشرفاء في هذا الوطن من أن يثأروا منا. لكن ذلك لا أعتبره تهديداً مباشراً كي لا نصنع من أنفسنا أبطالاً.

■ في الرسائل المباشرة من الجبهة كم تستند إلى التحليل وكم تستند إلى الوقائع؟

■ المهم بالنسبة لي أن يدرك المشاهد متى أقدم معلومات ومتى ألجأ إلى التحليل. كنت أضع الخبر في السياق الذي أشعره مفيداً للمشاهد. أزعم بأن المشاهد كان قادراً على التمييز من خلال العبارات والمفردات. كنا في حرص شديد على تقديم الوقائع. في مجزرة قانا على سبيل المثال تحدثت عن 27 شهيدا وتبين لاحقاً أن الرقم صحيح. كما قلنا بوصول الإسرائيليين إلى وادي الحجير وفي الوقت نفسه كنا نتساءل عن معنى هذا الوصول مادامت المقاومة لا تزال على الحدود الأمر الذي سميناه إحتلالاً سياسياً.

■ ما هي الصورة المؤلمة التي لا يمكن أن تنساها عن هذه الحرب؟

■ إنها قانا من دون شك. كانت المرة الأولى التي أرى فيها ضحايا بهذا الحجم وبهذا القرب. سبق وقيل لنا هنا تحت هذا المنزل يوجد 10 أشخاص أو أكثر لكن لم نكن لنشاهدهم بل كنا نشم رائحة الموت. في المنطقة حيث ذهبنا كانت رائحة الموت ترافقنا حتى عندما كنا نعود إلى مقرنا فهي لم تكن لتفارقنا. ربما ننسى الصورة لكن رائحة الموت كانت رفيقا دائماً في صور.

■ أقمت حوالي الثلاثة أسابيع في صور مع رائحة الموت ومأساة النازحين فمن أين كنت تستمد قوتك؟

■ صحيح أن المشهد كان مؤلماً لكنها حرب وقراري كان بتغطيتها كما كنا في حالة إستعداد من البداية بأنها ستكون حرباً قاسية. التسلح بالقوة كان ضرورياً كما أن الوضع الميداني شجعنا على ذلك. عندما كنت في عيتا الشعب قيل لي دمرت القرية لكنهم عجزوا عن دخولها. الإسرائيليون تراجعوا تدريجياً عن أهدافهم من الحرب والمقاومة حققت أهدافها بالصمود. وإذا كان أحدنا جزءاً من هذه الحالة فهو يعرف أن فاتورة يتم دفعها وفي المقابل لها نتائجها.

■ هل تنازعتك الأفكار بأن تكون إلى جانب عائلتك وليس في قلب المعركة؟

■ حتى وإن زعلت زوجتي سأقول أن ذلك لم يراودني سوى لومضات. حجم المأساة جعلني أشعر بأني منخرط بهذه الحالة. وأن يكون أحدنا بعيداً عن عائلته فهو أسهل الأمور في الحرب. بالطبع إشتقت لطفلتي وعائلتي وخفت عليهم، لكن مشهد مجزرة قانا جعلني أنسى ذاتي.

■ هل شعرت بضغط من العائلة كي تعود؟

■ بصراحة كنت أضعف عندما أكلم والدتي وهي توصيني بالإهتمام بنفسي مترافقاً مع بكائها. لو قالت لي بأن أعود كان أسهل بالنسبة لي من بكائها الذي هزني.

■ أن تكون في الجنوب هل كان قراراً ذاتياً أم إدارياً؟

■ قرار ذاتي نابع عن رغبة ملحة. أنا إبن الجنوب حيث أقاربي وعائلتي ومنزلي. الصحافي يتبع الخبر في أيام السلم فكيف إذا كان هذا الخبر يعنيه ويمسه؟

■ الإعلاميات كنّ كثيرات في هذه المعركة فما هو رأيك المجرد بأدائهن؟

■ وجود المرأة في المعركة يترك أثره المعنوي على الجميع لجهة التشجيع. وجودهن كان إيجابياً خاصة وأن أياً منهن لم تتحول إلى عقبة على الزملاء. وأقول صراحة ماشاء الله على الزميلات بشرى عبد الصمد وكاتيا ناصر فهن كنّ أكثر إقداماً منا.

■ ما هي الذكريات التي ستحملها عن هذه الحرب لتخبرها لطفلتك عندما تكبر؟

■ الدنيا ظالمة وقاسية وفي الوقت نفسه يمكن هزم إسرائيل عندما تتوفر الإرادة. لأول مرة بحسب إعتقادي تخوض إسرائيل معركة حقيقية. دائماً كان يمهد الطيران الطريق أمام الدبابات. لو أرادت إسرائيل الدخول لفعلت بالمعنى النسبي لميزان القوى، لكنها للمرة الأولى تجد نفسها في قتال فعلي حيث قصف عمقها وأحرقت دباباتها وسقطت طائراتها وأصيبت بوارجها وهي كانت بمواجهة من يقاتلها حتى الطلقة الأخيرة. نحن لم نر مقاتلين بل رأينا أثرهم فقط. إنها الصورة التي سوف أحملها عن هذه الحرب.

■ كنت أول من التقى مقاتلاً هل كان شعورك حياله شعور الإعلامي المجرد والموضوعي أم شعور المواطن اللبناني الذي يعتز به؟

■ قد يكون الشعور حيال لقائه ممزوجاً بين المهنية والمواطنية الصادقة. شاهدت أفراداً بإعتقادي أنهم كانوا في الظاهر عاجزين عن مواجهة قطة لجهة هدؤهم ووداعتهم، لكن علمت بأن هؤلاء كانوا يقاتلون إسرائيل. في لاوعينا صورة المقاتل تحمل القوة البدنية وهو ما تخيلنا مشاهدته على الأرض. لكن المفاجأة أن اللقاء كان مع أفراد لا يمكن أن يقتلوا نملة. وهذا كان مدهشاً بالنسبة لنا.

■ وكيف إلتقيت المقاتل الذي ظهر على قناة الجزيرة؟

■ كان ذلك بعد وقف إطلاق النار حيث سبق وطلبت من الهيئة الإعلامية في حزب الله هذا اللقاء وعندما وصلنا إلى عيتا الشعب تمت الموافقة حيث كان المقاتلون لا يزالون في أرض المعركة.

فضائيات

لماذا أحب المصريون الأمين العام لحزب الله؟: بين نصر الله وغيره.. هناك فرق!

هويدا طه*

■ انتهت حرب إسرائيل على لبنان ـ ولو إلى حين ـ وخرج منها حسن نصر الله زعيما سياسيا بالدرجة الأولى بينما توارت منطلقاته الدينية خلف زعامته السياسية التي استحقها ـ ولو إلى حين ـ وخلال الشهرين الماضيين وبسبب تماسك وشجاعة نصر الله في مواجهة تلك الحرب تحرك في نفس المواطن العربي بكل البلدان العربية تقريبا وبأكثر من المعتاد ذلك (التوق العربي الدائم إلى بطل)، ثم بعد انتهاء الحرب ورغم ما أبداه نصر الله من تماسك خلالها.. وفي مقابلة أجريت معه بثها تليفزيون (نيو تي في) اللبناني وقناة العالم الإيرانية الناطقة بالعربية وغيرهما قال نصر الله: «لو كنا في حزب الله نعلم ولو بنسبة واحد في المئة أن أسر جنديين إسرائيليين سيجلب تلك الحرب ما كنا فعلناها»، صحيح أن بعض المواطنين العرب (التواقين إلى بطل لا يخطئ ولا يعتذر) أصيبوا بخيبة أمل في بطلهم واعتبروه بهذا الاعتراف (يبدو معتذرا) فإن كثيرين أيضا رأوا فيه قدرا كبيرا شجاعا من الشفافية التي تحترم ذكاء الناس.. وباعتباري مصرية أرقب وأعيش ما يعيشه المصريون وما يتوقون إليه فإنني أعرف أكثر ما لفت نظر كثير من المصريين في نصر الله، إنه إذن.. (ليس غبيا) بل يحترم ذكاء الناس! كذلك يقول نصر الله إن: «حزب الله تقوده قيادة تتكون من خمسة عشر قائدا يناقشون كل قرار للحزب قبل اتخاذه» الرجل إذن (ليس منفردا) بالقرار ولا يفاجئ الناس ـ في حزبه ـ بإجراء تغيير قيادي على غير رغبة جمهوره وكأنه يحتقرهم مثلا، ثم أن حسن نصر الله (ليس جبانا)! وبما أبداه في مواجهة إسرائيل من شجاعة أثبت أنه (ليس أرنب مذعورا أمام فم الأسد)! ولأن حياته معروفة للجميع وتدل الدلائل على أنه لا يعيش في رفاهية القصور ونعيم ـ ثروات الحزب ـ فإنه (ليس لصا)! ولأن ابنه شارك في القتال وله ابن سابق استشهد في مواجهة العدو فإنه إذن لا يخطط لتوريث أي من أبنائه قيادة الحزب! أي أنه (ليس رئيسا ملكا) يسلك سلوك الملوك على رأس حزب (غير وراثي) كما تزعم لوائحه! كما أنه (ليس زوج الست) التي تسيطر على رجال الحزب وتحركهم كالدمى.. لصالح عائلتها التي يملك أفرادها شركات وبيزنيس ومصالح تقترب قيمتها من (الدخل القومي للحزب)! كما أن المقربين من حسن نصر الله (ليسوا جماعة من المنافقين) الذين يزينون لمعلمهم الأكبر الفساد.. ليستفيدوا من الفتات، وعندما تضرر جمهوره من كوارث الموت والدمار الذي لحق بهم أثبت نصر الله أنه (ليس مستهترا بأرواح مواطنيه) وسارع إلى نجدتهم من (أموال الحزب) فهو لم يتبرع لهم من (ماله الخاص) لأنه أصلا (ليس ثريا) وذمته المالية معروفة للصغير والكبير في حزبه، وعندما يخطب نصر الله في جماهيره بلغة رصينة تعرف أنه (ليس سوقيا تافها وليس جاهلا وليس ثقيل الظل)! وكل المصريين يستمعون على كل حال لخطبه وخطب غيره ويعرفون أن نصر الله (ليس زفر اللسان) بما ينم عن كم معرفة وثقافة وتأدب بحجم البعوضة! كما أن حزب الله في عهد نصر الله ارتقى إلى مصاف المؤسسات الدولية من حيث الاهتمام به في كل أنحاء العالم.. أي أن نصر الله (ليس رئيسا أنزل حزبه إلى الحضيض) حتى أن صغرى مؤسسات العالم لا تكترث بحزبه وكأنه غير موجود على خريطة العالم! ثم أن نصر الله عرف عنه أنه (ليس تاجر سلاح يثري من عمولات سلاح يشتريه للحزب من أموال الحزب ليضعه في مخازن الحزب فريسة للصدأ) وعرف عنه أنه (ليس سمسارا) يوفق الصفقات الرخيصة بين الجيران، وأنه (ليس وسيطا وضيعا) بين الأعداء والأشقاء لصالح الأعداء، كما أن نصر الله (ليس دلدولا للغرب) أي ليس تابعا ذليلا لأمريكا.. كما أنه لم يكمل في رئاسة حزبه ربع قرن وهو شاب و(ليس خرفا).. ولم يقص النابغين حوله خوفا منهم حتى أصبح حزبه فقيرا من رجال الصف الثاني فهو (ليس مهزوزا).... نصر الله باختصار لا يخجل منه جمهوره، فنصر الله ليس ديكتاتورا منفردا بالقرار وليس غبيا وليس جاهلا وليس لصا وليس سوقيا زفر اللسان وليس ثقيل الظل وليس (دلدولا) لأمريكا وليس سمسارا وضيعا وليس مستهترا بأرواح مواطنيه وليس رئيسا يسلك سلوك الملوك وليس متآمرا على جمهوره وليس له جيش من القوادين يخدمه ويرقص له وليس خرفا وليس مهزوزا مرتجفا من المنافسين وليس زوج الست.. لذا أحبه المصريون.. عندما أدركوا أن.. أن هناك فرقا!

شباب متمردون: بين نوعين من النضال ضد أمركة العالم

■ على قناة الجزيرة عُرض برنامج وثائقي باسم «وجهة نظر».. ناقش نضال الحركة العالمية المناهضة للعولمة من خلال استعراض تفاصيل الاحتجاجات الواسعة والمظاهرات المليونية.. التي تحركت وما زالت تتحرك ضد اجتماعات منظمة التجارة العالمية، وهي مظاهرات تطلق عليها أسماء المدن التي عقدت فيها هذه الاجتماعات.. ومن أشهرها مظاهرات سياتل (مدينة أمريكية) ومظاهرات جنوة (مدينة إيطالية) وغيرها من نشاطات تلك الحركات المناهضة للعولمة.. أو قل الأمركة، علاوة على كون البرنامج جيدا فنيا من حيث قوة ودلالة الصورة وإظهار تلك (الروح المتمردة) لشباب الحركة.. فإن عرضها في تليفزيون عربي يعتبر إضافة هامة.. لسبب يرى البعض أنه شديد الأهمية، فالإعلام التليفزيوني العربي إما تابع تمام التبعية لأمريكا وأتباعها مثل معظم القنوات العربية الحكومية ـ إن لم يكن كلها ـ والقنوات الخاصة خليجية التمويل خصوصا.. أو مناضل معاكس تماما لهذا الاتجاه مثل قناة المنار مثلا.. لكنه نضال ذو توجه مغرق في الأيديولوجية الدينية.. إسلاموي.. لا يرى العالم إلا من منظار (دار الكفر ودار الإيمان)! والعالم يا عالم أوسع كثيرا من حصره في (أديان ورثناها)! والصراع يا عالم ليس (صراع آلهة وأنبياء) وإنما هو صراع على الأرض والموارد والقوة والسيطرة، إنه صراع بين طرفين من البشر.. طرف يطغى ويهيمن من أجل الانفراد بالرفاه (وليس من أجل أي شيئا آخر) ولو على حساب الآخرين.. وطرف أضعف يطلب العدالة (أو قل شيء من العدالة).. لكن النضال الإسلاموي (يفسطط العالم) بحسب أسامة بن لادن الذي قسم الدنيا إلى فسطاطين (فسطاط الكفر وفسطاط الإيمان) لذلك هو نضال ضيق النظرة ضعيف الهدف عدمي السلوك يستهين بالحياة من أجل وعود بعيدة بعيدة.. بعيدة عن الحياة ذاتها، أما الحركة المناهضة للعولمة التي يخرج في احتجاجاتها ضد منظمة التجارة العالمية ملايين المتظاهرين.. فهي تناصر (الإنسانية) الآن.. البشر الآن.. ترفض ظلم التجارة الدولية التي يفرض شروطها أثرياء العالم أيا كانت أديانهم وجنسياتهم.. وترفض الإفقار المنظم للشعوب.. كل الشعوب.. لذلك بدا الشباب المتحدثون في البرنامج عن تلك الحركة واعين بقضيتهم الإنسانية وبجوهر الصراع الدائر في العالم، ومن المهم حقا أن تزيد البرامج المشابهة لإخراج المشاهد العربي مع الوقت وبقوة الإعلام من (الإغراق في الذاتية الإسلامية الضيقة).. ولضمه إلى معركة ـ إنسانية وليست دينية ـ ضد الجشعين من البشر، وحتى نعرف الفرق بين هذين النوعين من النضال.. الإنساني واسع الأفق والديني ضيق الأفق.. أنظروا مثلا ما حدث في غزة عندما اختطف (الإسلامويون) صحافيين غربيين.. ولم يفرجوا عنهما إلا عندما طلعا على شاشات التليفزيون يعلنان إسلامهما وتغيير اسميهما إلى خالد ويعقوب! وكانا يقرآن نص إعلان الإسلام أمام الكاميرا مترجما إلى الإنكليزية ويرفعان أصبعهما في الهواء ـ كما طلب منهما بالطبع ـ (فأنى لصحافي أوروبي أو أمريكي أن يعرف من تلقاء نفسه هذه الحركة!) ثم بعد أن نجا الصحافيان ونفذا بجلديهما بهذا الرضوخ المؤقت للأسلمة القهرية.. أعلنا على العالم أنهما كانا تحت ضغط هؤلاء الفاشين! طبعا نحن المسلمين نعرف دون انتظار إعلان المخطوف الناجي أنه أسلم وعلى رقبته سيف.. هذا تراثنا نعرفه جيدا! هل هذه إذن قضية إسلاميي غزة؟! لا مطالب لهم إلا أسلمة العالم؟! خلاص حلت مشكلة فلسطين الأرض المغتصبة وعادت إلى أهلها التاريخيين وانتهت مشاكل اللجوء والشتات الفلسطيني.. وأصبح لزاما عليهم الآن أن يضموا بعض الفرائس من هنا وهناك إلى حظيرتهم.. (حظيرة الإيمان)! هذه النظرة الضيقة التي تضيع الطاقة لأجل قضية ليست قضيتنا وإنما هي قضية الله.. أن يضم من يشاء إلى الإسلام.. ليست إلا دليلا على (غياب الفهم لحقيقة الصراع).. أنظروا مثلا إلى الوصف الذي يستعمله الإسلامويون لليهود.. (أبناء وأحفاد القردة والخنازير)! هذا شيء بشع! فاليهود عموما لطالما كانوا مبدعين وأضافوا للإنسانية الكثير عندما كانوا (مواطنين في بلدانهم) وقدموا للبشرية الكثير في مجالات العلوم والآداب.. وكل إنسان واع بقيمة الإنسانية لابد وأنه يعتز بعالم مثل أينشتاين أو فرويد أو ماركس أو نيوتن أو غيرهم.. الصراع بدأ معهم (فقط عندما) انضم بعضهم للطرف الآخر في الصراع الإنساني طويل الأمد.. فاغتصبوا أرضا وموارد وطغوا على حقوق الشعوب.. أي أن (إسرائيل الدولة وليس اليهود البشر) هي العدوة.. لكننا بتلك الإسلاموية المهيمنة على ثقافتنا نهمل الدفاع عن حقوقنا لندافع عن (حق الله) وهو الذي سبحانه لا يحتاجنا! ما أروع موقف عبد المطلب عندما سمع بأن جيش أبرهة الأشرم قادم لهدم الكعبة فسارع إلى حماية غنماته وعندما لامه بعضهم قال.. سأحمي غنمي أما الكعبة.. فلها ربٌ يحميها!

* كاتبة من مصر
howayda5@hotmail.com

وارضيات

سبب الخلاف أغنية «قبل ما تخترعوا الذرة» التي قدمها رضوان منذ 20 سنة وحصل عليها حكيم فجأة:

أزمة بين حكيم والمطرب القديم مسعد رضوان

القاهرة ـ «القدس العربي» من محمد عاطف:

نشبت أزمة بين المطرب حكيم والمطرب مسعد رضوان بسبب اغنية «قبل ما تخترعوا الذرة».

الاغنية قدمها مسعد رضوان منذ 20 سنة في ألبوم «مشاوير» من تأليفه وتلحينه وغنائه، وفوجىء هذه الأيام أن حكيم يغنيها في حفلاته، بل وقام ايضا بتصويرها في فيديو كليب وسوف يطرحها على القنوات الفضائية هذه الأيام لأنها تتناسب مع حالة الحرب الإسرائيلية على لبنان.

مسعد رضوان كان يطلق عليه مطرب الجامعة عندما ظهر في السبعينات والثمانينات، وقدم مجموعة من الأغاني الشهيرة له مثل «ناني ناني» و«ياللا بينا ياللا»، و«متغربين». الاغنيتان الاخيرتان «ياللا بينا ياللا» و«متغربين» حصل عليهما المطرب محمد فؤاد بالاتفاق مع مسعد رضوان وحصل على حقوقه المادية عنها، وصرح فؤاد في أحاديثه الاعلامية انهما من اعمال المطرب والمؤلف والشاعر مسعد رضوان.

أما حكيم فقد سجل الاغنية وصورها تليفزيونيا بدون الرجوع لصاحبها، وهو ما أدهشه خاصة ان الاغنية موجودة في جمعية المؤلفين والملحنين ولها تصنيف في الرقابة على المصنفات الفنية باسم مسعد رضوان.

بينما حكيم حصل عليها وسجلها بدون وجه حق ولم يغير في كلامها شيئا وكأنها مجهولة النسب والهوية.

بدأ مسعد رضوان البحث والتحقيق في الاغنية وكتب شكوى سوف يقدمها الى الرقابة على المصنفات الفنية وجمعية المؤلفين والملحنين لاثبات حقه والمستندات الدالة على انه صاحب الاغنية كلاما ولحنا وغناء، وهذا لا يعطي الحق لغيره من المطربين أن يقدمها دون تنازل كتابي من صاحبها الاصلي، مهما كانت الشهرة والنجومية التي حصل عليهما بدون وجه حق.

يقول مطلع الأغنية محل الخلاف:

قبل ما تخترعوا الذرة
اسعدوا كل البشر
حولوا الأرض لسلام
وبعدين سافروا القمر
اسألوا أم تبكي ابنها
راح في الرماد.

تردي الاوضاع الامنية يلقي بظلاله على دور السينما في بغداد

■ بغداد ـ من كريم صاحب: السندباد وبابل والفردوس وسميراميس وشهرزاد من ابرز دور السينما في بغداد التي كانت في الايام الخوالي مكتظة بالرواد لكنها اليوم موصدة الابواب هجرها روادها بسبب تردي الاوضاع الامنية.

ووضعت اقفال كبيرة على ابواب تلك الدور وتراكمت عليها الاوساخ وهاجر اصحابها وروادها وباتت امرا من الماضي يتذكره البغداديون بالم وحسرة شديدين.

ويقول مدير سينما اطلس الواقعة في شارع السعدون احد اشهر شوارع بغداد التجارية ان «تردي الوضع الامني وانقطاع التيار الكهربائي وعدم استقرار نفسية المواطن العراقي ادت الى ابتعاد المواطن العراقي عن دور السينما».

ويضيف «من بين اربعين صالة سينما تعمل حاليا خمس فقط وعدد الرواد انحسر من نحو الف الى 30 او 50 شخصا وتعمل هذه السينمات الخمس الى الظهر».

ويقول المهندس نبيل عبد الحميد الذي يعمل مشغل افلام في سينما اطلس ان «الهم الاول والاخير للمواطن العراقي اصبح البحث عن مصدر رزقه والبحث عن الوقود والسينما اصبحت شيئا من الماضي».

ويضيف «كما انه لم يعد بامكان المواطن ان يفارق محيط سكنه بسبب الوضع الامني المتردي والاغتيالات العشوائية والعنف الطائفي». وامام سينما الفردوس وسط بغداد يصطف طابور طويل من السيارات ينتظر اصحابها دورهم للتزود بالوقود في يوم صيف حار.

ويقول غازي ثجيل وهو سائق سيارة اجرة كان يدفع بسيارته نحو المحطة بعدما نفد منها الوقود «لقد اصبح الشعب العراقي فيلما يتفرج عليه العالم كل يوم عبر شاشات التلفاز: انفجارات، عبوات ناسفة، قتل، خطف وما الى ذلك». ويضيف «من يعد يهتم بالسينما في العراق انها ماضٍ».

من جانبه، يقول صادق الشهداني وهو مهندس كان ينظر بحسرة الى ملصق لفيلم امريكي انتج في تسعينيات القرن الماضي علق على باب سينما اطلس «لقد قضيت ست ساعات من اجل التزود بالوقود وكم كان بودي ان يكون الوضع جيدا لاحضر احد الافلام اليوم».

ويتابع «اتذكر قبل سبع سنوات كيف كنت اقف في طابور طويل كي اقطع التذاكر في هذه السينما لاشاهد هذا الفيلم ذاته».

ويقول مواطن اخر «لقد كنت اتجول بين دور السينما بحثا عن افلام جديدة اما اليوم فانني اقضي كل يومي بحثا عن الوقود كي اؤمن تشغيل مولد المنزل الكهربائي كي لا نموت من الحر».

وبدأت السينما العراقية تعاني منذ بداية تسعينات القرن الماضي حين تحولت دور السينما بسبب العقوبات الاقتصادية الدولية في اعقاب احتلال العراق للكويت الى صالات للعروض المسرحية الكوميدية التجارية التي كانت تلقى اقبالا جماهيريا كبيرا واعتبرها المسرحيون العراقيون «سطحية» و«هزيلة».

وتعتبر «سينما النصر» التي شيدت قبل نحو نصف قرن اكبر دار للعروض السينمائية في العاصمة العراقية بقدرتها على استيعاب 1500 شخص.

ويعتبر الوضع السينمائي العراقي الحالي جزءا من المشهد الثقافي العراقي الذي يعاني عدم توفر الامكانيات المالية، ومن تدهور الاوضاع الامنية والسياسية.

اما صناعة السينما بحد ذاتها، فتواجه حاليا مشاكل تقنية صعبة بسبب الاضرار التي خلفتها الحرب خلال الغزو الاميركي في آذار/مارس 2003، بدائرة السينما والمسرح التي فقدت العديد من اجهزة التلوين والمختبرات التصويرية.

وكان «غير صالح للعرض» اول فيلم سينمائي يتم تصويره وانتاجه في بغداد بعد سقوط النظام السابق. وقد شارك فيه نخبة من الفنانين العراقيين بينهم يوسف العاني وعواطف السلمان.

وقدم عدد من المهتمين في مجال صناعة السينما من العراقيين المقيمين في الخارج تجارب بسيطة بعد آذار/مارس 2003 من بينها فيلم «الكيلو متر صفر» للفنان الكردي المقيم في فرنسا هونر سليم.

وتعود ولادة السينما العراقية الى ما قبل سقوط النظام الملكي حيث قدم المخرج كاميران حسني سنة 1957 فيلم «سعيد افندي»، وهو اهم فيلم انتج في تاريخ السينما العراقية الى جانب افلام أخرى قليلة منها فيلم «الحارس» عام 1966 للمخرج خليل شوقي، ومن ثم فيلم «الظامئون» في نهاية الستينيات لمحمد شكري، وفيلم «بيوت في ذلك الزقاق» لقاسم حول في منتصف السبعينيات، وكذلك فيلم «الاسوار» لمحمد شكري جميل.